الْحَمْدُ للهِ الذَي أَنْزَلَ الفُرقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا، سُبْحَانَهُ خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، حَثَّ عَلَى الزَّوَاجِ وَرَغَّبَ فِي تَيْسِيرِ الطُّرُقِ المُوْصِلَةِ إِلَيْهِ وَالأَسْبَابِ، وَحَاطَهُ بِجُمْلَةٍ مِنَ الفَضَائِلِ وَالآدَابِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ، وارضَ اللَّهُمَّ عَمَّنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، أَمَّا بَعْدُ:

فأخيرًا يَدخلُ الزَّوجُ مَعَ زَوجتِهِ إلى بيتِ الزَّوجيةِ،

بَعدَ رِحلَةٍ طَويلةٍ من الاختيارِ إلى العُرسِ، فَكيفَ يَبدأُ؟

يبدأُ بمُلاطفةِ الزَّوجةِ بكلامٍ جميلٍ رقيقٍ، وإزالةِ الرَّهبةِ بِتَقديمِ عَصيرٍ أو طعامٍ خفيفٍ، تَقُولُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ–رَضِيَ اللهُ عَنهُا–: "كُنْتُ صَاحِبَةَ [أُمِّنَا] عَائِشَةَ الَّتِي هَيَّأَتْهَا وَأَدْخَلَتْهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ–وَمَعِي نِسْوَةٌ، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا عِنْدَهُ قِرًى–طعامًا–إِلَّا قَدَحًا مِنْ لَبَنٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ عَائِشَةَ فَاسْتَحْيَتْ الْجَارِيَةُ–الفتاةُ الصغيرةُ، تعني أمَّنا عائشةَ–فَقُلْنَا: لَا تَرُدِّي يَدَ رَسُولِ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ–خُذِي مِنْهُ، فَأَخَذَتْهُ عَلَى حَيَاءٍ

فَشَرِبَتْ مِنْهُ".

ويَبدأُ حَياتَهُ الزَّوجيةَ بالدُّعاءِ، رَجاءَ البَرَكةِ والتَّوفيقِ والبَقاءِ، قَالَ النبيُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ-: "إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ"، وإن صَلَيَّا رَكعتينِ وهِيَ خَلفَهُ كَما أَوصى بِذلكَ الصَّحابةُ-رَضِيَ اللهُ عَنهم-فَهو خيرٌ عَلى خيرٍ، ثُمَّ يُوصيها بِطاعةِ اللهِ-تَعَالى-، ويَحثُّها على صِلةِ أهلِهِ وأهلِها، ويَذكرُ لَها ما يُحبُّ وما يَكرهُ.

وإذا أردتَ أن تُحافظَ في بيتِكَ على السَّعادةِ والاستقرارِ، فاجعلْ فِيهِ نَصيبًا وافرًا من القُرآنِ

والأذكارِ، وتَخلَّصْ فِيهِ مِن قَنواتِ الفِسقِ والأشرارِ، فالبيتُ الذي يُذكرُ اللهُ فيهِ لا يَكونُ للشَّياطينِ فِيهِ قَرارٌ.

أيَّها الزَّوجُ: وأنتَ في أيَّامِكَ الأولى السَّعيدةِ، لا تَنسَ مَسْؤُوليَتَكَ الكُبرى الجَديدةَ، يَقولُ -تَعالى-: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)، فلا بُدَّ لِكُلِّ بَيتٍ يَنشُدُ الاستقرارَ والسُّرورَ، مِن قَائدٍ وَاحدٍ يَستَلمُ زِمامَ الأمورِ، فهَذهِ القِوَامةُ والرِّعايةُ سَتُسألُ عَنها، فَهيَ مَقامُ تَكليفٍ لا تَشريفٍ، قَالَ النبيُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ-: "كُلُّكُمْ رَاعٍ ومَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ في أهْلِهِ رَاعٍ وهو مَسْؤُولٌ عن

رَعِيَّتِهِ".

القِوَامةُ لَيستْ قَائمةً عَلى الظُّلمِ والتَّسَلُّطِ والإجحَافِ، وإنَّما هي قائمةٌ على العَدلِ والرَّحمةِ والإنصافِ، فَهي للرَّجلِ بِما فَضَّلَهُ اللهُ-تَعالى-مِن الخَصائصِ والصِّفاتِ، وبِما أنفقَ مِنَ المَهرِ وسَائرِ مَا يَحتَاجُهُ الأهلُ مِن نَفَقاتٍ، فَيَأمرُ أهلَهُ بالمَعروفِ، وينَهَاهُم عَن المُنكرِ، ويُؤدِبُهُم ويَرعَاهُم، ويَحمِيهُم ويَصونُهُم، ويُنفقُ عَليهم ويَقومُ بِمصَالحِهم، وتأملَوا قَولَهُ-تَعالى-: (وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)، فَكُلَما أنفقَ الزَّوجُ والأبُّ عَلى بَيتِه كَمُلَتْ لَهُ القِوَامةُ، وكُلَما نَقَصَتْ نَفَقتُه نَقُصَتْ قِوامَتُه عَلى أهلِ بَيتِهِ، فإيَّاكُم وأموالَ نِسائِكم.

فَأخبروني اليومَ عَن القِوامةُ وقَد فُتِحَ فِيهِا المَجالُ، وَظهَرَ عَلى الوَاقعِ مَا لم يَخطرْ بالبالِ، فَما هَذهِ العباءاتُ الغَريبةُ المُثيرةُ لانتباهِ الرِّجالِ، التي لَمَ تَعُدْ صَالحةً لإخفاءِ الزِّينةِ والجَمالِ؟! ومَا هذِه الوجوهُ المكشوفةُ بِحُجَّةِ خِلافِ الفُقَهاءِ؟! وما هَذا الاختلاطُ الغَريبُ بينَ الرِّجالِ والنِّساءِ، حَتى سَقَطَتْ الكُلفَةُ وذَهبَ الحَياءُ؟! وما هَذهِ المَقاطعُ التي كَشَفَتْ السُّتورَ، وأظهَرَتْ المَستورَ؟!

فيَا أيُّها الأبُ، ويا أيُّها الزَّوجُ، إلى أينَ؟ ومن المَسْؤُولُ؟ ألم تَعلَموا أنَّ أولَ فِتنَةِ بَني إسرائيلَ كَانتْ في النِّساءِ.

يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ*

وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللِّحَاءُ

فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ*

وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

أستغفر اللهَ لي ولكم وللمسلمين...

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ كما يحبُ ربُنا ويرضى، أَمَّا بَعْدُ:

فمِن خُطُواتِ الزَّواجِ النَّاجحِ عَدَمُ المُبالغةِ في طَلبِ الكَمالِ، فكِلا الزَّوجينِ قَد رَسمَ صُورةً لصاحبِهِ في الخَيالِ، فيَظهَرُ مَع الأيامِ نَّقصُهُ البَشريُّ فَتتَحطَّمُ الآمالُ، واسمعْ إلى نَصيحةِ أعظمِ ناصحٍ، قالَ الرسولُ–عَليهِ وآلِهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ–: "لا يَفْرَكْ–لا يُبغِضُ–مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا

رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ"، فإذا كَرِهَ مِنهَا سُرعةَ الغضبِ، فَقد يَرضى مِنها سُرعةَ الرِّضا، وإذا كَرِهَ مِنهَا سُوءَ الطَّبخِ، فَقد يَرضى مِنهَا الحياءَ والسِّترَ، وإذا كرِهَ مِنها كَثرةَ الكَلامِ، فقد يرضى منها القناعةَ بالقليلِ، وهَكذا يَكرهُ شَيئًا، ويَرضى عَن شَيءٍ آخرَ.

فاصبروا على عيوبِ زوجاتِكم إلا في توحيدِ اللهِ وتركِ الصَّلاةِ والشَّرفِ، قِيلَ لأبي عثمانَ النيسابوريِّ–رحمَه اللهُ تعالى–: "ما أرجى عَملٍ عِندَكَ؟–ما العملُ الذي ترجو به النَّجاةَ يَومَ القِيامةِ؟–قالَ: كُنتُ في صَبوتي–شبابي–يَجتهدُ أهلي أن أتزوجَ فآبى–أرفضُ–، فجاءتني امرأةٌ فقالتْ: يا أبا عثمانَ إني قد هَوَيْتُكَ، وأنا أسألكُ

باللهِ أن تتزوجَني، فأَحضَرَتْ أَبَاها، وكَانَ فقيرًا، فَزوَّجَني وفَرِحَ بذلك، فلما دَخَلتْ إليَّ، رأيتُها عَوراءَ عَرجاءَ مُشوَّهةً، وكَانتْ لمحبتِها لي تمنعُني من الخروجِ، فأقعدُ حِفظًا لقَلبِها، ولا أُظهرُ لها من البُغضِ شَيئًا، وإني على جَمرِ الغَضَا من بُغضِها، فبقيتُ هكذا خمسَ عشرةَ سنةً حتى ماتتْ".

وما زال للحَديثِ عَن الزَّواجِ النَّاجحِ بَقيَّةٌ بإذنِ اللهِ-تَعالى-.

يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، نسألكَ بأسمائِك الحُسْنَى، وصفاتِك العُلَى، يا ولي الإسلامِ وأهلِه ثبتْنا والمسلمينَ به حتى نلقاكَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ الأزواجَ والزَّوجاتِ، وأصلِحْ ذَاتَ

بينِهم، وأَلِّفْ بينَ قُلوبِهم، اللَّهُمَّ إني أِسألُك لي وللمسلمينَ أن تطَهِّرَ أَعمالَنا من الرِّياءِ، وقُلوبَنا من النِّفاقِ، وأَلسنَتَنا من الكَذبِ، وأَعيُنَنا من الخِيانةِ، إلهَنا ليسَ لَنا إلهٌ غَيرُكَ فيُدعى، ولا رَبٌّ غَيرُكَ فَيُرَجَى، اللَّهُمَّ أصلحْ أَحوالَ المسلمينَ في كُلِّ مَكانٍ، اللَّهُمَّ أصلحْ نِساءَ المسلمينَ، وَزَيِنْهُنَّ بالحياءِ والعَفافِ، والحِجابِ والحِشمةِ، اللَّهُمَّ عَلَّامَ الغُيوبِ، اغفرْ الذُّنوبَ، واسترْ العُيوبَ، وأَغِثْ المكروبَ، اللَّهُمَّ أَحينا وأهلَنا والمسلمينَ سُعداءَ، وتَوَّفَنا شُهداءَ، واحشُرنا مَعَ الأنبياءِ.

اللهم اهدنا والمسلمينَ لأحسنِ الأخلاقِ والأعمالِ، واصرفْ عنا وعنهم سيِئها، اللهم اغفرْ

لوالدينا وارحمْهم واجعلْهم في الفردوسِ الأعلى من الجنةِ وإيانا والمسلمينَ، اللهم إنَّا نسألك لنا وللمسلمينَ من كلِّ خيرٍ، ونعوذُ ونعيذُهم بك من كلِّ شرٍ، ونسْأَلُكَ لنا ولهم العفوَ والْعَافِيَةَ في كلِّ شيءٍ، اللهم يا شافي اشفنا واشفِ مرضانا ومرضى المسلمينَ، اللَّهُمَّ اِكْفِنَا والمسلمينَ بحلالِكَ عن حرامِكَ، وأَغْنِنَا بفضلِكَ عَمَّنْ سِواكَ، اللَّهُمَّ إنَّا نسألُكَ مِنْ فَضْلِكَ ورَحْمَتِكَ فإنَّهُ لا يَمْلِكُها إلا أنتَ، اللهم اجعلنا والمسلمينَ ممن نصرَك فنصرْته، وحفظَك فحفظتْه، اللهُمَّ عليك بأعداءِ الإسلامِ والمسلمينَ والظالمينَ فإنهم لا يعجزونَك، اكفنا واكفِ المسلمين شرَّهم بما شئتَ، اللهُمَّ إنَّا نجعلُكَ

في نُحورِهم، ونعوذُ بكَ مِنْ شرورِهم، اللهم إنَّا والمسلمينَ مستضعفونَ فانتصرْ لنا يا قويُ يا عزيزُ.

اللهم أصلحْ وُلاةَ أُمورِنا وأُمورِ المسلمينِ وبطانتَهم، ووفقهمْ لما تحبُ وترضى، وانصرْ جنودَنا المرابطينَ، ورُدَّهُم سالمينَ غانمينَ.

اللهم صلِ وسلمْ وباركْ على نبيِنا محمدٍ وأنبياءِ اللهِ ورسلِه وآلِهِ وصحبِهِ، والحمدُ للهِ ربِ العالمينَ.